

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 11- سورة

الإسراء | من الآية 54 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفهوهوا في اذانهم وقرأوا اذا ذكرت ربك بالقرآن وحده ولو على ادبارهم نفورا - 00:00:00

يبين جل وعلا حالة المشركين حينما يسمعون قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يقول تعالى اذا قرأت القرآن بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اذا قرأت القرآن - 00:00:32

جعل الله جل وعلا وبين الكفار الذين يريدون او يريدونك باذى جعلنا بينك وبينهم بهذه القراءة حجابا شاكرا لا يرونك بينك وبينهم يأتي الذي منهم يريد النبي صلى الله عليه وسلم باذى - 00:01:13

فيقف عليه فلا يراه يجعل الله جل وعلا ساترا بين رسوله وبين من يريد اذاه بما شاءه جل وعلا يعمي ابصارهم فلا تراه بينما هي ترى غيره فلما نزلت بتبت يدا ابي لهب وتب - 00:02:06

ما اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأة حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اقبلت العوره الخبيثه امرأة ابي لهب وبیدها سحر اي حجر فلما اقبلت - 00:02:50

قال ابو بكر رضي الله عنه مشفقا على النبي صلى الله عليه وسلم انها ان هذه العوره تريد حجر قال النبي صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وجاءت اللعينة ووقفت - 00:03:29

عليهم وخطبت ابا بكر وهي لا ترى النبي صلى الله عليه وسلم قائلة يا ابا بكر ان صاحبك ان صاحبك يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا وربى هذا البيت - 00:04:01

وهو صادق رضي الله عنه لان الرسول ما ابي شعر وانما نزل القرآن في وقتها ولعنها وهي طردها من رحمة الله والعياذ بالله وهي تقول لقد علمت قريش ابني بنت سيدها - 00:04:30

وقالت وهي مقبلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وذمما ابينا ودينه قلينا وامرها عصينا يقول مذموم لانها تريد ان محمد وانما على سبيل صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا سماه محمد - 00:05:09

لكثرة ما فيه من الصفات الحميدة عليه الصلاة والسلام وهي تريد ان تعكس فتقول مذموم ويقول صلى الله عليه وسلم ان الله حفظ اسمي من ان يأتي على لسانها فهي تقول مذموم وانا محمد - 00:05:43

فهي وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم ومعها الحجر العظيم ولن ترى النبي صلى الله عليه وسلم وخطبت ابا بكر اذا قرأت القرآن حصن حصين المؤمن من اعداء الله - 00:06:13

وقد حصل هذا في كثير من السلف يقبل عليه العدو فيتحصن بالقرآن فيحميه الله جل وعلا وهو له صلى الله عليه وسلم ولصالح امته اذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة من هم؟ الكفار - 00:06:36

الذي لا يؤمن باليوم الاخر ومن انكر اليوم الاخر انكر يوم القيمة كفر بالله العظيم وبرسوله صلى الله عليه وسلم لانه كذب القرآن وكذب الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر - 00:07:09

يقول جل وعلا نعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتتبئن بما عملتم وذلك على الله يسير وجعلنا على قلوبهم اكنة

ان يفقهونها يسمعون القرآن وما فيه من المواقظ - 00:07:34

والعبر وعلى قلوبهم لا يصل اليها القرآن لأن الله جل وعلا علم ازوا انهم لا يهتدون فيسمعون ذبذبة الصوت ولا يفهمون ما يقال والا فمن وفق لفهم القرآن اهتدى مستقر - 00:08:03

اذا حكم عقله وتدبّر ما يسمع استجابة لنداء الله جل وعلا وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني غلاف اغلفة وفي اذانهم واقرأ صمّم لا يسمعون وقد لا يحرمون من سمع الصوت - 00:08:39

لكنهم لا يسمعون سمعا يستفيدون به المعرض غير المنتبه لما يقال يسمع لكن لا يسمع سمعا تفيده وهم يسمعون قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما اتصفوا به من الكبر والغطرسة - 00:09:11

وعدم قبول الحق وعدم الاستجابة لنداء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا كأنهم لا يسمعون وكما قال الله جل وعلا لهم اذان ما يسمعون بها وفي اذانهم واذا ذكر ربك في القرآن وحده ولو - 00:09:46

واذا ذكرت الله وحده لا شريك له عظمته وسبحته وكبرته ولو ولو على ادبارهم نفورا نافرين لأنهم يريدون ان يسمعوا ذكر الهمم وثنى على الهمم فإذا لم يسمعوا الا الثناء على الله جل وعلا - 00:10:19

اعرضوا وادبروا ولم يصغوا ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله فيه الهدایة لمن وفقه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على ادبارهم كفورا فمن اعرض - 00:11:02

عن سمع وتدبّر وتأمل كلام الله جل وعلا ففيه صفة من صفات اولئك والله جل وعلا انزل القرآن للهدایة والدلالة الى الحق تدبّره وتأمله واحضر فكره عند قراءته استفاد منه - 00:11:32

ووفق لسعادة الدنيا والآخرة ومن اعرض عن ذلك ففيه صفة من صفات هؤلاء المعرضين الذين مقتهم الله جل وعلا في كتابه العزيز يقول الله جل وعلا نحن اعلم بما يستمعون به اذا يستمعون اليك واذا هم نجوى - 00:12:11

اذ يقول الطالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال وظلوا فلا يستطيعون سبيلا يقول جل وعلا مخبرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لانه اعلم جل وعلا - 00:12:47

في حال المشركين حينما يأتون لسماع القرآن وانهم يأتون لعلهم يجدوا او مدخلا النقص ليأخذوه على النبي صلى الله عليه وسلم وهم يجتمعون من اجل الاستهزاء والسخرية للرسول صلى الله عليه وسلم - 00:13:21

لا يسمعون من اجل ان يستفيدوا ويتنور ويأخذ الحق ويدع الباطل؟ لا بما اتصفوا به من الصفات الذميمة الكبر والغطرسة وغمط الناس واحتقارهم لا يجتمعون من اجل ان يستفيدوا وعلى غرار ذلك قولهم - 00:14:05

الله ان كان هذا هو الحق من عندك وامطر علينا حجارة من السماء او اثنتنا بعذاب اليم مسافة عقول المشركين ما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه - 00:14:46

سوف وفقنا للاخذ به ما دام حق اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يستعجلون العذاب والمقت نحن اعلم بما يستمعون به. اذا يستمعون اليك واذا هم نجوى - 00:15:07

يتناجون امريكا وفيما يصفونك به اذا يقول الطالمون هؤلاء ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا اصابه السحر يتناجون بالنبي صلى الله عليه وسلم مرة يقولون ساحر ومرة يقولون كاهن - 00:15:30

ومرة يقولون مجنوون ومرة يقولون شاعر وهم يتخطبون وما اتصف به صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال لا تتطبق على هذه الاوصاف التي ذكروها وهم يعرفون في حقيقة الامر - 00:16:07

ان كلامه صلى الله عليه وسلم حق وکلام مستقيم سلام لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله لكنهم يقولون هذه الاقوال لصد الجھال عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يريدون ان يمنعوا - 00:16:41

الجهال من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ورأي عن ناس لكن من وفقه الله جل وعلا للهدایة لا يلتفت لقولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا يعني اصابه السحر وقال بعض المفسرين مسحورا - 00:17:09

من السحر وهو الرنة يعني انسان مخلوق له رنة ويأكل ويسرب كما يأكل غيره ويسرب وفي زعمهم وظنهم ان مثل هذا لا يطاع ولا يتبع الا لو كان ملك وقد نقل محمد بن اسحاق في كتابه السيرة النبوية - [00:17:42](#)

ان ابا سفيان ابن حرب وابا جهل ابن هشام والاخرين بن شريقي جاء كل واحد منهم ليلا ليسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد مختلف عن الآخر فسمعوا القراءة حتى انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته - [00:18:14](#)

اخر الليل وانصرفوا الى بيوتهم فجمعهم الطريق عرف بعضهم ما اراد بعض وقالوا ما لكم جئتم ان مجئنا هذا يغر الجهل والناس ويجعلهم يتبعون محمد وربما اذا جاءوا وسمعوا مثل ما سمعنا - [00:18:47](#)

فتعاهدوا فيما بينهم ان لا يعودوا فلما كان من الليلة الثانية جاء كل واحد منهم بظن ان صاحبيه لن يعودوا فلما سمعوا وكان في اخر الليل وانتهى النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته قبيل الفجر - [00:19:13](#)

انصرفوا فجمعتهم الطريق وقالوا الم تتعاهد من الامس وتعاهدوا من جديد المرة الثانية فلما كان من الليل جاء كل واحد منهم ظنا ان صاحبيه سيأخذان بالعهد ولن يحضرها فجمعتهم الطريق - [00:19:45](#)

افتضحتوا فيما بينهم وانهم يتعاهدون ويخونون وقال بعضهم لبعض لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس اخذ عصا ثم خرج حتى اتى ابا سفيان - [00:20:08](#)

في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك فيما سمعت يعني انت سمعت البارحة وانا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعت من محمد؟ قال يا ابا ثعلبة - [00:20:45](#)

والله لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها. وسمعت اشياء ما عرفت معناها كتب الحق وجحد ولم يعمم بأنه ما سمع شيئاً نافعاً قال سمعت شيئاً اعرفه قال الاخنس - [00:21:05](#)

وانا الذي وانا الذي حلفت به. يعني مثلك سمعت اي انا اعرفه وشينا لا اعرفه قال ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل استعينوا وفرعون هذه الامة ودخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم - [00:21:35](#)

انه كانوا ينادونه ابا الحكم ومات على كفره وضلاله ابو جهل وليس ابو الحكم لو كان عنده شيء من الحكم والحكمة امن بالله جل وعلا فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد - [00:22:05](#)

قال ماذا سمعت يعني سمعت شيء يلتف النظر سمعت شيئاً مهما قال تنازعاً نحن وبنو عبد مناف على الشرف تنازعوا الشرف هم وبنو عمهم يقول اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا - [00:22:29](#)

حتى اذا تجاسينا على الركب وكنا كفريسي رهان قالوا منانبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه عرفاً صدقه صلى الله عليه وسلم ولكنهم اجتنبوا ذلك - [00:23:00](#)

عناداً حيث انه لم يكن منهم وانما كان منبني عمهم الذين يفاخرونهم وهو في حقيقة امرهم يتلذذون بسماع القرآن ويعرفون معناه وما يراد به ومدحه بعضهم وآخر جل وعلا بانهم لا يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم لانه ما عرف عنه الكذب في صغره - [00:23:26](#)

فكيف يعرف عنه الكبر بعد ما شاب وكما قال الله جل وعلا فان فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول جل وعلا انظر كيف ضربوا لك الامثال وصفوك بصفات انت بعيد عنها - [00:24:04](#)

وطلوا ما اهتدوا الى الصلاة وتخبطوا قالوا مجنون وقالوا شاعر ولا يمكن ان يكون مجنون شاعر او مجنون كاهن او مجنون ساحر فلا يستطيعون الوصول الى الحق لأن الله جل وعلا اعمى بصائرهم - [00:24:42](#)

يعلم جل وعلا اجل انهم لا يؤمنون انهم لا يقبلون الحق والا فالحق واضح بين بحمد الله يقول جل وعلا وقالوا انذا كنا عظاماً ورفاتاً اعننا لمبعوثون خلقاً جديداً قل قولوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم - [00:25:17](#)

فسيقولون من يعيينا قل الذي فطركم اول مرة فسيغتصبون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتطلبون ان لبثتم الا قليلاً الآيات السابقة في تكذيبهم بالقرآن - [00:25:56](#)

وهذه الآيات في تكذيبهم بالبعث فهم يستبعدون البعث وينكرونه وقالوا إنذا كنا عظاماً بالية تراباً أو فتاتاً نظام متفتتة أو غباراً مراداً او غباراً او فتاتاً اذا صرنا على هذه الحال وهذه الصفة - [00:26:28](#)

فإن لم يعثرون خلقاً جديداً استفهام انكار واستبعاد البعث إذا كان على هذه الصفة هل يعقل أن تجتمع الأوصال وتتراكم العظام وينبت اللحم وينفح فيها الروح مرة ثانية وهي أصبحت من دقتها كالغبار - [00:27:06](#)

يسألون هذا السؤال فاعطى الله جل وعلا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم بن يقول لهم إذا كنتم عظاماً أو رفاتاً وعادتكم ليست صعبة ومعقول أن تعودوا كما كنتم سابقاً - [00:27:46](#)

لأن الذي أوجد قادر على الاعادة كلهم لا تكونوا عظاماً ولا رفاتاً. كونوا تجارة أو حديد العظام والرفات أصلها فيها الروح وعادتها في نفس الروح فيها تعود لكن الحجارة والحديد. الأشياء الصلبة المتينة القاسية - [00:28:22](#)

التي يستبعدون كل البعد أن ينفح فيها الروح. كونوا هذه والله قادر على إعادةكم كونوا حجارة أو حديدة تعجيش لاستطعتم ان تكونوا هذه الأشياء التي لم يعهد ان تكون حية - [00:28:57](#)

الله جل وعلا قادر على ان يعيدهم ويعثركم تجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم. اي شيء السماوات والارض قال بعض المفسرين خلقاً مما يكبر في صدوركم الموت - [00:29:21](#)

لو كنتم انت الموت نفسه الله جل وعلا قادر على ان يحييكم لانه لا يعجزه شيء او خلقاً مما يكبر يعظم دوركم بعظم في نفوسكم وتطئون انه لا يمكن ان يحيا - [00:29:51](#)

ولو كنتم كذلك لقدر الله جل وعلا على احيائكم. لو كنتم الموت احياءكم الله جل وعلا ونفح فيكم الروح وعدتم كما كنتم فسيقولون من يعيدهنا من الذي يحيينا في زعمكم؟ في زعمك يا محمد - [00:30:17](#)

من هو بعد ما نكون بهذا الشكل من هو الذي يحيينا قال الله جل وعلا قل يحييكم الذي فطركم اول مرة الذي خلقكم بعد ان لم تقولوا شيئاً قادر على ان يعيدهم - [00:30:46](#)

والملحوظ اذا اوجد شيئاً ثم اراد اعادته مرة ثانية ايهما اسهل عليه؟ الاعادة ام الاولى اعادة اشهد والله جل وعلا ليس عنده شيء سهل وشيء صعب. كلها متساوية اذا اراد شيئاً - [00:31:13](#)

ان يقول لهم كن فيكون قل الذي فطركم اول مرة ما دام خلقكم اول مرة من العدم وهو قادر على ان يعيدهم بعد ان كنتم فسينغضون اليك رؤوسهم يمغضون يحركون - [00:31:35](#)

تحريك الرؤوس الى اعلى او ادنى استهزاء وسخرية يؤمّي برأسه ينزل رأسه اسفل او يرفعه الى اعلى. متى من بعد السخرية والتهكم متى يكون ذلك وسليغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو؟ متى هذا البعث الذي تزعم - [00:31:59](#)

قل لهم يا محمد عسى ان يكون قريباً. عسى من الله واجبه يعني ان هذا البعث قريب لانه كل ات قريب لا محالة عسى ان يكون قريباً والدنيا كلها ليست بشيء بالنسبة للآخرة - [00:32:24](#)

وزمن الدنيا كله يسير بالنسبة جدار القرار الجنة او النار قل عسى ان يكون قريباً وكما قال الله جل وعلا اذا بعثوا قال لكم لبئتم في الارض عدد سنين قالوا لبئنا يوماً او بعض يوم فسأل العاديين - [00:32:57](#)

والعسى ان يكون قريباً يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يأمر وينادي ويقوم الخلائق لرب العالمين جل وعلا يوم يدعوكم بأمره او على لسان اسرافيل فتستجيبون ما احد يستطيع ان يتمتع او ان يتلاؤ - [00:33:28](#)

او ان يتأخر يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يستجيبون حامدين له المؤمنون لانهم ينهضون ينفضون التراب عن رؤوسهم ويحمدون الله جل وعلا له الحمد من الجميع لانهم يظلون ان حمدتهم هذا سينفعهم ولن ينفعهم - [00:34:07](#)

وتستجيبون بحمده وتضلون ان لبئتم الا قليلاً لانهم يوم يرونها القيامة لم يلبثوا الا عشية او ضحاها لم يلبثوا في قبورهم الذين ماتوا في اول الدنيا حينما يبعثهم الله يظلون انهم لم يلبثوا الا عشية او ضحاها - [00:34:59](#)

مساء يوم او صباحه ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبئوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وهو جل وعلا المحمود على كل حال

فتستجيبون بحمده وتضلون الا بتم الا قليلا - 00:35:34

وامر البعث سهل ميسور على الله جل وعلا وهو محقق لا محالة امره جل وعلا للخائق ويقومون من قبورهم يسعون الى ارض المحشر مسرعين وقد جاء في الحديث ليس على اهل لا الله الا الله وحشة في قبورهم - 00:36:02

لاني باهلي لا الله الا الله يقون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم. يقولون لا الله الا الله وفي روایة يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اهل لا الله الا الله - 00:36:44

الذين حفروا التوحيد وعبدوا الله جل وعلا وحده اعترفوا بوحدانيته وحققوا انواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات يقون من قبورهم يذكرون الله جل وعلا ليسوا مستوحين - 00:37:09

لانه مبشرون في منازلهم الطيبة حينما وضعوا في قبورهم وارى منازلهم في الجنة استبشروا ودعوا الله حينما وضعوا في قبورهم ان يقيم الساعة فاذا قامت الساعة استبشروا بذلك وفرحوا كما قال الله جل وعلا - 00:37:43

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ذلك ما بزلوا وما حرفوا وما زادوا وما نقصوا اخذوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:38:14

قولا وعملا واعتقادا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذا في حالة الاحتضار عندما يحضر يبشر لا تخاف مما امامك - 00:38:32

ولا تحزن على ما خلفت ما خلفت من ذرية الله ولهم ما امامك امامك البشري والسعادة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياكم تقول لهم الملائكة - 00:38:57

نحن اولياكم في الدنيا نحن اولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة لكم فيها لا تستهني انفسكم في الآخرة لكم فيها ما تستهني انفسكم لكم فيها ما تدعون ضيافة - 00:39:23

نزلنا من غفور رحيم بشارة عظيمة واولئك والعياذ بالله الكفار يضربون وجوههم وادبارهم الملائكة ويبشرونهم بالعذاب الاليم فالمؤمن تخرج نفسه من جسده بيسير وسهولة كما تخرج قطرة من في السقاء - 00:39:49

قطرة الماء والكافر والفاجر والمنافق والعياذ بالله اذا بشر بالعذاب الاليم تفرقت روحه في جسده ستنزع كما ينزع السفنون من الصوف المبلول من شدة وقوسها وغلظة هو الشوكه الشعب المتعددة - 00:40:27

المذلول لانه اذا كان صوف يابس وخروجه منه اسهل والله جل وعلا بين طريق السعادة وبين طريق الشقاوة وعلى العباد العقول والافكار والسمع والبصر وارسل الرسل وانزل الكتب فمن اهتدى واتبع الحق فلنفسه - 00:40:57

وذلك بفضل الله ورحمته ومن ظلل واعرض عن طاعة الله وحاد على الصراط المستقيم واستخف بامر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يلومن الا نفسه وما ضر الله شيئا وانما ضر نفسه - 00:41:37

فوالذي اعرض عن طاعة الله بعدما قامت عليه الحجة والله جل وعلا ما ظلم العباد وانما العباد انفسهم يظلمون والله اعلم. وصلى الله وسلم وببارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:42:05

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:42:24